**لجنة أهالي المخطوفين والمفقودين في لبنان**
علم وخبر ٢٩/أد

**الخيمة ٢٠١٦/٧/١**

بدايــة، اســمحوا لــي أن أتوجّــه بالتحيــة إلــى روح الســيدة صــبحية عشــو، رفيقتنــا فــي درب النضال. لقد فوجئت البارحة بخبر وفاتها من ياسمين، ابنتها.. ياسمين بيننا اليوم..
أيضــا اســمحوا لــي بالــدعاء كــي تتكلــل عمليــة القلــب المفتــوح التــي تخضــع لهــا الآن الســيدة فاطمــة مطــر بالنجــاح.. هــي مَــن طلــب منــي ذلــك برســالة صــوتية اعتــذرت فيهــا عــن الحضــور، أوصــتني بملــف ابنهــا أمانــة فــي حــال لــم يســتجب قلبهــا للطــب.. نصــلي مــن أجــل شــفائك العاجل يا أم ديب.

في اللحظة الأخيرة قبل أن تموت، أخذت أوديت سالم نفساً أخيراً ساعدها على أن تبصقَ بقوة ومن ثم أسلمتِ الروح.
الذي لم يعرف أوديت، صعبٌ عليه أن يفهم ماذا حوتْ تلك البصقةُ الأخيرة. إنها تحمل في مكوّناتها تاريخ لبنان المعاصر بقساوته وظلمه، ممزوجا بالوحدة التي يعيش فيها كلُ الذين لفظتهم وأقصتهم الدولة اللبنانية عن برامجها واهتماماتها اليومية. كل الذين دعستهم حين طمرت أحباءهم تحت مشاريع إعمارها وأخفت حقائق وجودهم في أدراج بيروقراطيتها المقفلة بحراسة موظف رخيص فاسد.. كل الذين أرهبتهم بعسكرها ومخابراتها كلما اقتربوا من موقع حساس.. اتهمتهم بتهديد السلم الأهلي كلما طالبوا بالحقيقة.. كلما جاوروا الحقيقة.. طحنت رفاتِ أحبائهم في الشبّانية حتى لا يعودوا للسؤال عنهم.. أساساً هي كانت قد دفنتهم جميعا بقرار رسمي عام ٢٠٠٠.

إن "بصقة" أوديت تلك تصلحُ لتكون إرثاً وطنياً. فهي لا تختزن فقط مرارتَها بل وأيضا الأمل.. أملٌ خاص وأملٌ عام..
أوديت لم تبصق بوجهنا، أوديت بصقت لنا.. إذا تمعّنا قليلاً بفعلتِها ، نفهمُ أنها أودعتنا أمانةً كي نجد لها ريشار وماري كريستين اللذين انتظرتهما ٢٤ عاماً..
بعدها كان الأملُ العام أن تبصقَ كلُ الأمهات تاريخَهن القاسي وهوياتِ احبائهن، أن تأخذَ هذه العينات دربها الى أماكنَ مخصصةٍ لحفظها.. إنها بصقاتُ الحقيقة.. إنها إرثٌ الوطن..

يومها، ظننا أن الدولة أخذت القرار، ولو متأخرة، بأنها ستولي قضيتَنا ما تستحق من عناية فائقة..لكنها لم تفعل..

ما أبشع تلك الأسنان الظاهرة في ابتسامة الرضى من الذات التي ارتسمت على وجه السلطة في صالون الشرف في مطار رفيق الحريري الدولي أمام نعش "ميشال سورا" وهي تعيده إلى زوجته وبنتيه ومن ثم الى موطنه الفرنسي..
بفخر قالت السلطة أنها عند وعدِها الانساني.. هي وعدت ونفّذت..!! (٢٠٠٦)

ما أبشع وأقسى تلك اللحظة حين تم العثور على الصحافي البريطاني "آلِك كوليت" فأُخرج من الحفرة، وأعيد طمر جثةَ رجلٍ مجهولِ الهوية وُجدتْ بجانبه ..لقد فعلتها دولتنا ومشت..!! (٢٠٠٩)

ما أبشع، ما أغرب.. أنه ليس لدى الدولة اللبنانية سوى الحمض النووي لميشال سورا وآلك كوليت..!

كم أم من أمهات المفقودين رحلت عن الحياة وكم أب.. ورحلوا ورحلت معهم بصقاتُهم هباء..!

على درب الجلجلة، بهمّة الصليب الأحمر الدولي وصلنا .. وصلنا إلى هذه اللحظة العلمية..
ها هو قد أطلق صفارة البدء بجمع عيناتنا البيولوجية (ريقنا).. ليس نيابة عن الدولة، بالتأكيد، بل مساعدة لها وتمهيدَ الطريق أمامها، اختصار الأخذ والرد والمرض البيروقراطي المستعصي (هل من داع للتذكير بعمر المشروع الذي تقدم به الصليب الأحمر لهذه الغاية الى رئاسة مجلس الوزراء؟).

اليوم، سنبصق للصليب الأحمر الدولي.. .. تملأنا الثقة ونملأه الشكر والامتنان.. هو لم يتركْنا ولن قبل أن نصل إلى برّ الحقيقة ..إلى برّ الأمان.
اليوم، سنأتمنك على عيناتنا البيولوجية.. بعد أن ائتمناك على صندوق التحقيقات الرسمية وأودعناك كل ما نملك من معلومات تتعلق بنا وبمفقودينا..
شكرا صليب أحمر وألف شكر.

اليوم، سنفعل ذلك أمام الدولة اللبنانية.. بالفم الملآن نقول: لا نريد منكِ أن تكتفي بالتفرّج..نريد منكِ أن تفعلي..

ما حدا نطرك قدّ ما نحنا نطرناكِ.. ما حدا نطر قدّنا تا تعملي وما عملتي يا دولة..
مع كل عاهاتِك وسجلِك الأسود السيئ والعاطل بالتعاطي معنا، مجبورين نبقى متمسكّين فيكِ .. لأنو نحنا ولادك يا دولة..
قدّ ما بعّدتِ عنا.. قدّ ما جرّبتِ تتركينا بعاد عنّك رح نضلّنا لاحقينك، رح نرجعلك أقوى..
ما بحقلّك تتنكّري للنسب يا دولة.. ما بحقلك تشطبي الحقيقة بشحطة قلم..
ما بقا عندك أي مبرر للتردد.. للرجعة لورا.. لأي دعسة ناقصة..

نحن نرفض أن تبقى هوياتُنا قيد الدرس..
نحن نرفض أن يبقى حقُنا قيد الانتظار ..

طلّعي مشروع الاتفاق من الجارور يادولة .. حطّي ختمك عليه..
بركي الأهالي بيتذكروا طعم الفرح..
وإنتِ (يادولة) خليك متذكرة إنو نحنا عاطول بالمرصاد..

عامل الوقت قد ينهي الأعمار لكنه لا ينهي القضية..

وداد حلواني